

من المنطق الصوري إلى المنطق الفكري الفلسفي
Going beyond formalism in logic to intellectual-philosophical logic

العربي دواجي أمينة

جامعة محمد بن أحمد وهران -2- (الجزائر)، larbidaouadji2020@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/10/15 تاريخ القبول: 2025/03/05 تاريخ النشر: 2025/05/31

Abstract

Contemporary logic is essentially based on interest in forms and symbols, through which we can perform various operations, without having to consider the content. However, in contrast to this, the call to preserve logic at the philosophical intellectual level still exists, especially when we cannot decode these logical codes. and link it to what it indicates in reality.

Intellectual logic is based on considering logic as a tool for philosophy and a means of argumentation on a very regular basis, which in return does not necessarily mean ignoring mathematical logic, which must be preserved, and looking at logic with duality.

Keywords: Logic; formal logic; intellectual logic; Logic in the double sense.

ملخص

يستند المنطق المعاصر في الأساس إلى الاهتمام بالصورة والرمز، والتي نستطيع من خلالها أن نجري مختلف العمليات، دون الحاجة إلى النظر في المحتوى، لكن في مقابل ذلك فإن الدعوة للحفاظ على المنطق في المستوى الفكري الفلسفي لا تزال قائمة خاصة عندما لا نستطيع أن نفك تلك الشفرات المنطقية ونربطها بما تدل عليه في الواقع.

يستند المنطق الفكري إلى اعتبار المنطق أداة للفلسفة ووسيلة للحجاج بصورة جد منتظمة، والذي لا يعني بالضرورة في مقابل ذلك تجاهل المنطق الرياضي الذي ينبغي المحافظة عليه والنظر إلى المنطق بازدواجية.

كلمات مفتاحية: المنطق؛ المنطق الصوري؛ المنطق الفكري؛ المنطق بالمعنى المزدوج.

المؤلف المرسل: العربي دواجي أمينة، الإيميل: larbidaouadji2020@gmail.com

1. مقدمة

تهتم الفلسفة بالطرق والمناهج التي يمكننا من خلالها أن نصل إلى الحقيقة، كما أن الفلسفة ذاتها تحتاج إلى منهج يقومها ألا وهو المنطق، ويصنف المنطق أحيانا أنه جزء من الفلسفة كما يمكن اعتباره أداة لها. فهو كاليد يستخدمها الإنسان كأداة كما أنها جزء منه. لذلك فإن الاهتمام بالمنطق كان من ضمن الدراسات الفلسفية الأولى، انطلاقا من الارهاصات الأولى التي بدأها أفلاطون وسقراط وبعدها المؤلفات المنطقية المنظمة التي وضعها أرسطو، حيث ظهرت الدراسات المنطقية بصورة واضحة وجليّة معه، كما تطورت الدراسات المنطقية مع الرواقيين والفلاسفة في العالم الإسلامي. أما في العصر الحديث فقد شهدت ركودا لا مثيل له ويعود ذلك في حقيقة الأمر إلى تلك الحملات الشرسة التي شنّها الفلاسفة المحدثون وعلى رأسهم ديكارت الذي اعتبر المنطق مجرد تحصيل حاصل، فلا فائدة منه حيث استبدل المنطق بمنهجه العقلي، وقد سار معظم فلاسفة العصر الحديث على تلك الأفكار التي وضعها ديكارت، ولكن على الرغم من ذلك فإننا نجد الفيلسوف العقلاني ليبنتز قد اهتم بالمنطق وبلغته بصورة خاصة. وقد حاول جراء ذلك إقامة لغة رمزية شاملة، ولكن أعماله لم تلقى رواجاً كبيراً ويستمر هذا الوضع إلى غاية بداية القرن العشرين، حيث ظهرت دراسات منطقية كثيفة مع كل من جورج بول، غوستيب بيانو وجونلوب فريجه وقد بلغت ذروتها في المعالجة الكلاسيكية للمنطق مع كل من راسل ووايتهد، وقد استمرت أيضاً في جانبها غير الكلاسيكي الذي يؤمن بوجود ثلاث قيم أو أكثر، وقد كانت هذه الأنواع الجديدة من المنطق تصب كلها في خانة الصورية الخالصة، التي أفرغت الفكر من محتواه واختصرته في مجموعة من الصيغ والصور المغرقة في التجريد، ولكن هذا يتناقض مع الهدف من وجود المنطق، فقد كان الداعي الأول لظهوره خدمة الفكر، إلا أنه ومع الصورنة المعاصرة أصبح خالياً من كل محتوى فكري، ولذلك ظهرت مجموعة من الدعاوى لتأسيس منطق فكري يعيد للمنطق قيمة الفلسفية التي كان يتمتع بها، فهل استطاع المناطقة سواء الذين كان توكينهم فلسفياً أو حتى المناطقة التي كان تكوينهم رياضياً والمتفلسفة التأسيس لمنطق فكري فلسفي يستبعد إلى حد ما الصورانية الخاصة التي وقع في أحضانها وهل يمكن للفلسفة أن تسترجع المنطق الذي أصبح اقرب إلى المعالجة الرياضية الرمزية؟

1. المعنى المزدوج للمنطق:

1.1 تطور مجالات المنطق بتطوره:

تختلف ميادين المنطق ومجالاته وقد وصل هذا الاختلاف إلى حد التعريف ولذلك يقول راسل "بعد أن اتسع مفهوم هذا العلم ودخلت فيه اتجاهات كثيرة، أصبح معها من المعتذر أن يستعمل فيلسوفان اثنان كلمة منطق بمعنى واحد" (موساوي، مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة، 2007، صفحة 68) فالفلاسفة ولكي يحافظوا على موضوع المنطق ومنهجه يرون أن الصورانية الصرفة الخالصة لا يمكن أن

تخدم الفلسفة إذ ينبغي أن يكون الفكر ملازماً للمنطق، ولذلك فإن هناك ازدواجية في المنطق فهو صوري من ناحية وفكري من ناحية أخرى.

إن تطور المنطق المعاصر قد حتم بالضرورة التغاضي عن وجهة النظر الفكرية الفلسفية، ويمكننا القول أنه قد تجاوز التفسير المفهومي لصالح التفسير الماصديقي وكان هذا هو الضامن لتحول المنطق إلى مصاف العلوم

إن السعي الدائم للفلاسفة من أجل الدفاع عن موقفهم واتجاهاتهم الفكرية، قد دفعهم أيضاً إلى وضع منطق خاص بهذه الاتجاهات فتاريخ الفلسفة حافل بالاختلاف الفكري الذي انعكس على الاختلاف في المنطق. لقد ظهرت مجموعة من الدعاوى التي تؤكد أن المنطق قد انفصل عن الاتجاهات الفكرية الفلسفية وأصبح بحثاً مستقلاً بذاته لأنه قفز إلى مرتبة العلوم الدقيقة، ولكن هذه الفكرة لا تمثل إلا فرضية.

يرى روبير بلانشي في كتابه العقل والخطاب أن سعي المنطق المعاصر إلى أن يصبح علماً بآتم معنى الكلمة، قد حتم عليه ضرورة تجاوز ذلك التوازن الذي كان موجوداً في المنطق التقليدي. والذي حاول أن يحافظ على موضوع المنطق ومنهجه، ولكن هذه الفكرة بدأت تتغير خاصة مع ظهور الصورية، وكأن المنطق هنا أصبح مضطراً بعد مدة إلى أن يختار بين إحدى الغايتين ويضحي بالأخرى ليواصل تطوره.

إن هذه الثنائية في النظر إلى المنطق ليست وليدة اليوم وإنما كانت معروفة في المنطق التقليدي، فقد كان منطق أرسطو يحتمل تأويلين اثنين بل يمكن القول أن هذين التأويلين متنافسين حسب الغاية التي تكون مسيطرة فإما أن تكون الغاية مفهومية، وإما أن تكون الغاية ماصدقية.

إن نزوع المنطق نحو الصورة والدفع به نحو المسار العلمي الخالص، قد أثار جملة من التحفظات سواء من طرف الفلاسفة أو حتى من طرف المناطق أنفسهم الذين تأسفوا على ابتعاد المنطق عن التفسير الإجرائي ومن القضايا التي تحصل دائماً في تطور العلوم انسياقها وراء تغيير مسارها الأصلي، والانطلاق في طرق جديدة لم تكن متوقعة من قبل، فالهندسة مثلاً لم تعد تهتم بقياس الأراضي كما أن الفيزياء تميزت عن العلوم الطبيعية، ولكن هذه التغيرات لا يمكن أن نصفها بأنها ضارة لأن الألفاظ تكتسب معناها شيئاً فشيئاً.

إن مكنم الخطورة، إنما هو في عدم القدرة على تجاوز الاستعمال القديم للمنطق والمصطلحات المتعلقة به، في ظل استعمالنا ودراستنا للمنطق الجديد. فكما هو معلوم أن المنطق قد عاد إلى النشاط والحركة منذ أكثر من قرن بعد فترة من الركود التي عرفها وأصبح ينافس العلوم العقلية كالرياضيات، وبناء على هذا فإن الغاية من المنطق أيضاً تحولت فقد انصب على الأخص بدراسة العمليات العقلية الخالصة. ولكننا لازلنا نطلق عليه لفظ المنطق كما كان من قبل حتى مع تغير الأهداف والغايات التي يسعى إليها الآن، ولهذا فإن معنى كلمة منطق تصبح الآن مع هذا التفسير تحمل معنى مزدوجاً "فالمعنى الجديد والذي اتخذ العلم المعدل لم يكشف المعنى القديم وهو المعنى المائل في ذهننا عندما نصف العمليات العقلية الدقيقة" (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، الصفحات 16-17)

إن موضوع المنطق ومنهجه إنما يتحدد عبر مجموعة من المراحل، فالمنطق وكغيره من العلوم في بداية نشأته إنما يكون مشتركا في المسلك مع مجموعة من العلوم. ولكنه شيئا فشيئا يجد نفسه مضطرا إلى وضع أداة تنكيف مع مطالب الموضوع. وهنا في هذه المرحلة يحدث اتحاد بين الموضوع والمنهج، وعندما يحدث نزاع ما في هذه المرحلة فإن المنهج يتم إصلاحه لأنه يكون مازال تابعا للموضوع، وبعد فترة معينة وعندما يحدث اكتمال نوعا ما في المنهج المستخدم ويتم التأكد منه كما لو أنه يمثل ماهية الموضوع، وفي هذه المرحلة يكتسب العلم ملامحه النهائية ويتحدد موضوعه بصورة دقيقة.

إن العلوم ينبغي أن تُعرف وفق المناهج التي تتخذها وتتبنها للوصول إلى المعرفة، سواء كانت هذه العلوم صورية أو غير صورية، ولذلك يرى إدجنتون **Eddington Arther** (1882-1944) أن الإجرائية المستخدمة في علم الفيزياء تعني بالفعل تعريف مفهوم من المفاهيم

1.2 ازدواجية المعنى في المنطق:

إن المعالجة الصورية للمنطق لم تكتف فقط باستبعاد الدلالات المادية، وتعويض الحدود بالرموز فحسب وإنما وصل الأمر إلى درجة إضعاف معنى المفاهيم وكذلك العمليات المنطقية وإلى تجاوز الثوابت المنطقية أيضا ومعالجة الرموز باعتبارها متغيرات، ولكن المنطق التقليدي الأرسطي كان فيه نوع من الازدواج فقد صرح أرسطو بأن القياس والبرهان لا يتعلقان بالخطاب الخارجي بل بالذي يجري داخل النفس، فالمنطق بالنسبة إليه ناتج عن استقامة الفكر فصحة التعبير تأتي كنتيجة لصحة التفكير، وهكذا فإن الغاية الأخيرة التي يسعى إليها المنطق إنما تتمثل في الاهتمام بالاستدلالات غير الصحيحة بغرض اجتنابها كما هو الحال في عرض المغالطات السوفسطائية وأيضا دراسة الاستدلالات الصحيحة والمنتجة والتي يوصي باستعمالها، "فالقياس هو أداة البرهان، والبرهان هو أداة العلم. ولهذا فإن خلف أرسطو بقوا أوفياء له عندما اختاروا لمجموع كتبه المنطقية عنوان الأداة **Organon**" (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 20) شق الفلاسفة في العصر الحديث هجوما شرسا على المنطق الصوري، خاصة تلك الحملة التي قادها ديكارت، وهو ما أثار جدلا حول أهمية هذا المنهج في التفكير. وفي مقابل ذلك فإننا نجد أيضا من اهتم بالمنطق ولكن على طريقته الخاصة. فمناطقة بور روابال وهما عالما الرياضيات واللاهوتيان "أنطوان أرنولد" و"بيير نيكول" اللذان ألفا كتابا بعنوان "المنطق أو فن التفكير" **Logique Ou L'Art De Penser** 1. وتعد السمة الأساسية لهذا الكتاب قلة استشهاده بالمنطق، حيث كان المنطق آنذاك يدرس في

¹ عند ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية أضيف إلى عنوانه عبارة بور روابال، نسبة إلى دير "بور روابال" وهو أحد الأديرة المسيحية التي كانت تقع جنوب غرب باريس، وكان بمثابة المركز اللاهوتي للحركة الجانسينية. وهي حركة دينية وسياسية نشأت في فرنسا داخل الكنيسة الكاثوليكية في القرن الرابع عشر - كرد فعل على بعض التغييرات في الكنيسة الكاثوليكية والاستبداد الملكي، وكان "أنطوان أرنولد"، "بيير نيكول" وبلز باسكال من أبرز أعضائها

شكل نصوص تعطى للمتعلمين بغرض حفظها ولكن مناطق بور رويال اقترحوا معالجة أخرى للمنطق حيث اعتبروه فنا للتفكير فهو في نظرهم ليس علما نظريا وإنما علم تطبيقي فهو " فن إتقان الإنسان قيادة عقله في معرفة الأشياء " (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 20)

إن منطق بور رويال قد اتبع الطريقة الديكارتية التي تحاول تجنب الصورية المفرطة في المنطق، ولكن المنطقي الصوري لبينتز، نجده هو أيضا يتبع النظرة الديكارتية فهو يرى أن المنطق فن التفكير الذي يستعمل به الإنسان عقله، لا من أجل معرفة وإدراك ما هو معروض وإنما من أجل التعرف على ما هو ضمني ومستور، وهو نفس التعريف الذي قدمه بويس الذي يرى أن الغاية من المنطق إنما تكمن في اكتشاف الحجج والحكم عليها، وكذلك كانط الذي يرى أن المنطق هو قانون الفهم والعقل الذي يبين لنا الاستعمال المشروع للعقل.

إن هذه الفكرة نجدها أيضا عند جوتلوب فريجه، عندما يذكر لنا أن المنطق إنما هو دراسة للأذهان، أي أنه يعمل على دراسة القضايا المشتركة بين الأذهان المختلفة، أي الذهن في حد ذاته. في حين أنه لا يدرس الذهن الخاص بالفرد ولكن فريجه هنا يشير في هذه النقطة إلى الفرق بين المنطق وعلم النفس "أدركنا أن التمييز بين المنطقي والنفسي الذي ينبغي أن نحافظ عليه، حسب رأيه، بكل صرامة، في كل مناسبة، هو أيضا تمييز بين ما هو تمثّل لخصائص الذهن ذاته وما هو مرتبط، على العكس، بالخصائص الفردية لهذا الذهن الخاص أو ذاك" (بوفريس، 2019، صفحة 47) ولعل هذه الفكرة أيضا تقترب إلى حد ما من فكرة وجود منطق آخر يهتم بالفكر، إلى جانب اهتمامه بالجانب الحسابي الآلي المشترك لدى الجميع.

إن ربط المنطق بالتفكير يقتضي من ناحية أخرى ربطه أيضا بالناحية السيكلوجية، فقد يكون المنطق مرتبطا بالكيفية التي يتم بها التفكير. وبما أن التفكير يقتضي مجموعة من العمليات كالتحليل والتركيب والذاكرة الخيال، وكذلك الإدراك والتجريد. ومن خلال هذه العمليات كلها، يمكننا الوصول إلى الحكم والذي يُنظر إليه هنا من الناحية السيكلوجية. وهي الفكرة التي سبق أن تحدثنا عنها لدى فريجه. إن الحكم المنطقي من ناحية أخرى يستند إلى جملة من المبادئ الثابتة كمبدأ الهوية، عدم التناقض والثالث المرفوع، وهذه المبادئ مشتركة بين المنطق والميتافيزيقا ولكن الفكر يبحث من الناحية الميتافيزيقية فمبادئ المنطق وجودية يخضع لها الذهن السليم بطريقة ضرورية. (موساوي، مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة، 2007، صفحة 87)

يتبنى إدموند غوبلو (غوبلو، 2012، صفحة 33) فكرة أخرى حول علاقة المنطق بعلم النفس، فإذا كان المنطق مهتما بما يجب أن يكون، فإن علم النفس يركز على ما هو كائن. وفي حين أن علم النفس يخبر فإن المنطق يأمر، فعلم النفس علم طبيعي يسعى إلى إنتاج قوانين العلية، فيما أن المنطق نشاطا يحدث في الزمان والمكان فهو يطرح سؤالا حول الكيفية التي يتم بها تحديد الواقعة عن طريق الوقائع التي سبقتها؟

إنها تتم بواسطة التسليم بوجود مصادرة عقلية، فالضرورة العلية والتي هي موضوع علم النفس، تقابل الضرورة المنطقية التي تعد مستقلة عن الزمان، فاللازم ينتج عن المبدأ. فإذا كان المبدأ صادقا فإن اللازم سيكون صادقا بالضرورة باعتبار اللازم هنا ناتجا وليس مبدأ، فهو في ترابط الفكر لا يظهر بالضرورة بعد المبدأ مثل الوقائع، فبمقتضى الضرورة العلية حدوث الواقعة له سوابق تجريبية، أما بمقتضى الضرورة المنطقية فالأحكام الأخرى هي أسبابه. فالعالم السيكلوجي لا يهتم إن كانت الأحكام صادقة أو كاذبة، فالحكم الكاذب على غرار الحكم الصادق يعتبر واقعة، أما الموضوع الذي يهتم به المنطقي فهو التمييز بين الصدق والكذب على وجه الضبط.

على جانب آخر يقيم هسرل مقارنة أخرى للأغراض السيكلوجية، ومقارنتها بالعلوم الطبيعية. فالسيكلوجيا فن فلسفي أساسي على صعيد نظرية المعرفة، فالظواهر النفسية هي ظواهر الإدراك الباطن، أما الظواهر الفيزيائية فهي ظواهر الإدراك الخارجي "سيمكن للسيكلوجيا إذ ذاك أن تعرف بوصفها علم الظواهر النفسية، ولعلم الطبيعة بوصفه علم الظواهر الفيزيائية" (هسرل، 2010، صفحة 222)

إن فكرة ربط المنطق بالميتافيزيقا لم تكن محل ترحيب من قبل بعض الفلاسفة والمناطق أيضا، فالمنطقي البولوني لوكازيفيتش يؤكد أن المدارس الفلسفية اليونانية القديمة، لم تتفق على طبيعة صلة المنطق بالفلسفة، وفي بعض الأحيان عن كيفية العلاقة التي تربط بينهما. ففي حين يعتقد المشاؤون أن المنطق هو أداة الفلسفة يرى الرواقيون أنه جزء لا يتجزأ منها كما أنه يعد آلتها (لوكازيفيتش، 2001، صفحة 26) يؤكد هذا الموقف أيضا سكستوس أمبريكوس **Sextus Empiricus** (160-219 ق.م) الذي تحدث لنا عن رأي الرواقيين وغيرهم من الفلاسفة الذين يصنفون الفلسفة في ثلاثة أقسام وهي: المنطق، الطبيعة والأخلاق، ونفس الفكرة يذهب إليها ديوجين اللايريسي **Diogene Laerce** (200-250 ق.م)، وقد تبنى هذا التقسيم أيضا زينون الرواقي **Zenon de Cittium** (264-326 ق.م)، كما نجدهم أيضا يشبهون الفلسفة بالكائن الحي الحساس الذي يمثل المنطق عظامه وأعصابه أما الأخلاق فهي لحمه، وتمثل الطبيعة روحه (Laerce, 1986, pp. 39-41).

يعتقد المشاؤون أن المنطق أداة للفلسفة، في حين يرى الأفلاطونيون أن المنطق بالإضافة إلى أنه آلة فهو مجال من مجالاتها. وقد عبر عن هذا أورد أمينوس في شرحه لكتاب التحليلات الأولى والذي نجده مترجما في كتاب نظرية القياس الأرسطية للوكاسيفيتش "إذا أخذتم أقيسة من حدود متعينة، كما يفعل أفلاطون في برهنته على خلود النفس، فأنتم تجعلون من المنطق جزء من الفلسفة، ولكنكم إذا نظرتكم إلى الأقيسة باعتبارها قواعد صيغت من حروف، مثل (أ محمول على ب، وب محمول على ج، إذن أ محمول على كل ج)، وهذا ما يفعله المشاؤون متبعين في ذلك أرسطو فأنتم تنظرون إلى المنطق باعتباره آلة للفلسفة" (لوكازيفيتش، 2001، صفحة 26)

استخدم الفلاسفة في العالم المسيحي في فترة العصور الوسطى أيضا المنطق كأداة للوصول إلى الحقيقة، ولذلك نجدهم يناقشون مجموعة من المسائل المنطقية والتي لها علاقة مباشرة بالميتافيزيقا، يذكر لنا يوسف كرم أثر قواعد المنطق في المسائل الدينية بقوله "وفيما ألفت عليه الأحداث من ترجمات بوبس المنطقية، وهي كتاب الإيساغوجي لفرفوريوس، وكتب المقولات والعبارة والتحليلات الأولى لأرسطو، على أنه كان لهذا المنطق الضئيل أثران هامان: فقد أدى من ناحية إلى إثارة مسألة الكليات الخمس ونصيبها من الحقيقة في الخارج، وأدى من ناحية أخرى إلى محاولة تطبيق قواعده في معالجة المسائل اللاهوتية وهذا بداية البحث في العلاقة بين العقل والإيمان" (كرم، 2016، صفحة 12)

لقد اتصف المنطق الأرسطي بالصورية منذ نشأته، ولكن ذلك لم يمنع من بقاء العلاقة بينه وبين الفلسفة. فرغم الحركة التطورية التي مر بها، إلا أنه بقي محافظا على علاقته بالفلسفة، خاصة في العصور القديمة والوسطى. أما في العصر الحديث فقد كانت المحاولات حثيثة من أجل وضع منهج جديد عوض المنطق ولكن "لم تتجح تلك المحاولات في فصل المنطق عن الفلسفة. إن فكرة البداهة التي جعلها رينيه ديكارت أساس منهجه لا تقل عن فكرة الماهية الأرسطية، من الناحية الميتافيزيقية، في ربط المنطق بالفلسفة" (موساوي، مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة، 2007، صفحة 94)

إن المنطق الأرسطي قد أعطي تأويلين متناقضين، ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر أصبح المنطق القديم محل نقاش، فقد ذهب البعض إلى التأكيد على اندماج المنطق في الفلسفة إما من أجل النقد أو انطلاقا من الفهم التاريخي لتطوره. حيث يعتقد هاملان أن المنطق الأرسطي ليس صوري بصفة نهائية، فعندما يتخذ أرسطو الحد الأوسط كعلة والماهية كأساس للقياس، فإن هذا يشهد على اندماج المنطق في فلسفته الخاصة كما أن برانشفيك Léon Brunschvicg (1869-1944) كشف لنا في أطروحته حول "القوة الميتافيزيقية للقياس في نظر أرسطو" أن "المظهر الصوري الخالص المعزول لمنطق أرسطو...وبعده كما أضاف، محي اقتتران القياس بالأنطولوجيا، فصار المنطق استنتاجيا صوريا خالصا حيث العبارة اللفظية كانت كافية لتبرير النتائج، وبهذا ظن بعض الناس أنهم يمنحونه قيمة العلم المستقل الوضعي، بينما هم لم يفعلوا شيئا آخر سوى تعميم فكرة العلم الحقيقية" (Brunshvicg, 1912, p. 48)

من جهة أخرى صار انقلاب أحدثه المناطقة الرمزيون، إذ يعتقد لوكازيفيتش أن كتاب التحليلات الأولى لأرسطو عمل منطقي خالص وخال من أي أثر ميتافيزيقي، والحال كذلك بالنسبة إلى نظرية القياس والتي يراها صورية خالصة بعيدة كل البعد عن الجوانب النفسية. حيث يماثله بالنظريات الرياضية، كما أنه يذهب إلى أبعد من ذلك، عندما يصنف القياس في مرتبة أفضل من النظريات الرياضية والذي يرى أنه أكثر دقة منها، أما التفسيرات والتأويلات التي ألحقت بمنطقه فهو بريء منها.

لقد دارت مناقشات كبيرة حول منطق أرسطو فيما إذا كان مفهوماً أو ماصديقاً²، وقد تسبب هذا الحوار في انقسام بين المنطقيين، والذي صعب المهمة في الفصل بين وجهة النظر الصورية والوجهة المفاهيمية التي ينبغي أن يوصف بها المنطق.

إن الهدف الذي يسعى إليه المنطق وهو الصورية الخالصة، يفرض عليه من ناحية ترك معنى التصورات على جنب، ويهتم في مقابل ذلك بماصدق التصورات وقيمة صدقها، لذلك نجد لويس كوتيرا **Louis Couturat** (1868-1914) يقول "إن المنطق الحسابي أي باختصار المنطق الصحيح الدقيق لا يمكن تأسيسه على الاعتبار الغامض والمبهم للمفهوم، ولم يتيسر له أن يتأسس إلا مع (بول) **Boole**، لأنه أقامه على اعتبار الماصدق فقط الذي يصلح وحده لمعالجة رياضية" (Louis, 1901, p. 387) إن الرأي الذي يدافع عنه كوتيرا، يتناقض مع آراء أولئك الذين يودون المحافظة على صلة القرابة بين المنطق الآلي والمنطق الطبيعي. ولذلك نجد راببي يتأسف على ذلك التعسف والتشويه الذي لحق بالمنطق، حيث أصبحت كل الأحكام المفاهيمية محولة إلى أحكام ماصدقية، وهذا ينافي العملية الحية والواقعية التي يقوم بها الذهن.

إن الجدل القديم بين التفسيرين -المفهومي والماصدي- قد استحدث في المنطق المعاصر، وتم الاستعاضة عن هذا التمييز بمفهوم الدالة والقضية، وهكذا فإن المنطق الصوري اليوم لم يعد منطقاً صورياً ماصديقاً خالصاً كما يظن كوتيرا، فبينما كان المنطق التقليدي يربط الماصدق بالتصورات فقط، والتي تحيل بدورها إلى الأصناف التي تمثلها. فإن المنطق المعاصر وخاصة بعد الأعمال التي قدمها فريجه تحولت دلالاته حيث أنه اتسع فأصبح ينطبق أيضاً على القضايا، فالقضية لها معنى وهو ما يمثل مفهومها. كما أنها تحمل قيمة للصدق فإذا أهملنا المعنى وركزنا على القيمة الصدمية فإننا ننظر إلى القضية هنا من الناحية الماصدقية، ومن هنا فإن الأقوال التي تحقق الماصدقية، هي وحدها التي يمكن أن تنتمي للمنطق. (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 24).

² يرتبط كل من المفهوم والماصديق بالتصور في المنطق التقليدي، فكل تصور يفهم منه مجموعة من الخصائص أو الصفات ويصدق على عدد من الأفراد، فمجموعة الخصائص و الصفات تكون مفهوم التصور أما الأفراد الذين تصدق عليهم تلك الصفات أو الخصائص تكون ماصدق ذلك التصور فعلى سبيل المثال الحد "إنسان" المعبر عن تصور إنسان يفهم منه مجموعة من الصفات والخصائص مثل الكينونة والحياة والعقل تشكل مفهوم الإنسان والحد "إنسان" يصدق على أي فرد إنساني: محمد، عائشة، علي، فاطمة، عمر... الخ فتشكل ماصدق تصور الإنسان. كانت النظرة التقليدية إلى العلاقة بين المفهوم والماصديق ترى أنها علاقة عكسية فكما اتسع أحدهما ضاق الآخر ولكن النظرة المعاصرة إلى العلاقة بينهما جعلت بعض المناطق يركزون على الماصدق وهم الماصدقيون والبعض الآخر يركزون على المفهوم وهو المفهوميون ونقول عن متغير قضوي أنه مفهومي إذا كان ينطبق على مجموعة من الجمل ذات محتوى، ونقول عن المتغير القضوي أنه ماصدقي إذا كان متعلقاً بمجموعة من قيم الصدق (موساوي، المعجم المنطقي الموسوعي، 2019، الصفحات 126-127).

إن المنطق الذي يريد أن يكون صوريا بصورة خالصة يتفادى إدخال المفاهيم الموجهة، فالضرورة³ والإمكان⁴ فيهما شيء خارج عن المنطق، فلا يمكن ردهما إلى مفاهيم ماصدية خالصة. وفي مقابل ذلك فإن المنطق الفكري يمكنه أن يتعايش مع الأنساق الكمية الماصدية والأنساق الموجهة، فتفكيرنا يعمل على السلمين على حد سواء، فهناك ازدواجية في المعنى بالنسبة للقضايا. فعندما نقول (كل أ هي ب) يمكننا أن نكتبها وفق صيغة أخرى وهي (كل الألفات هي باءات)، كما يمكن التعبير عنها بواسطة الجهة بقولنا (ما هو أ هو بالضرورة ب).

إن السعي نحو الصورية الخالصة قد واجهته مجموعة من المقاومات، إذ أنها صادفت جملة من الاحتجاجات ضد هذا التوجه التجريدي الذي يحاول الاستعاضة عن جوهر المعنى والحكم بمجموعة من الخططات اللفظية الفارغة من المعنى والتي تتنافى أيضا مع التفكير الحدسي.

إن إنشاء منطق بصيغة رياضية قد قُوبل بنوع من التحفظ من طرف الفلاسفة الفرنسيين، عندما أبدوا امتعاضهم من المنطق الرمزي، وفي جهة أخرى فإن غوبلو يتساءل فيما إذا كانت الكتابة الرمزية الجديدة تعني أننا نعمل على استبعاد كل الأفكار التي لا تستطيع الرموز الجديدة كتابتها كما أننا نجد كوراي الذي يعتقد "أن المنطق الرمزي علم ممل وعقيم يرهق العقل" (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 28) فأمام النزاييد الرهيب لخضوع المنطق للصورية فإن خصوم الصورية لم يكونوا هم الوحيدين الذين رفضوا المنطق الجديد بل حتى أولئك الذين ساهموا في بداية الأمر في إنتاج هذا المنطق.

ينتقد ستانلي جوفز **William Stanley Jevons** (1835-1882) نسق استاذ جورج بول الذي كان يستخدم في اعتقاده مجرد حسابات عمياء، حيث تم تحويل المنطق من معرفة عامة للجميع إلى معرفة خاصة للعارفين بالرياضيات ولهذا فإن راسل، وردا على هؤلاء فإنه يشترط في هذا المنطق أن يبقى متفقا مع الحس المنطقي المشترك (Russel, 1961, p. 99)، والحس المنطقي لا يتعلق فقط بالحسابات الرياضية، وإنما يرتبط أيضا بأنواع التفكير الأخرى.

يشير لويس إلى أن المنطق يمكن النظر إليه بكيفيتين مختلفتين، فهو أولا مبدأ للاستنباط الاستنتاجي أما ثانيا كعلم نظري، وهذا التصور الثاني قد طغى على التصور الأول. ولذلك نجد غنتسن يقترح طرقا للاستنتاج الطبيعي، تكون متلائمة مع طرق التفكير الطبيعية، وإذا كانت مهمة المنطق من الناحية الاصطلاحية وضع لغة رمزية، يجب أن نضيف شرطا آخر والمتمثل في جعل الوقائع المنطقية خواصا

³ الضرورة هي ما لا يمكن أن لا يكون أو ما لا يمكن أن يكون بكيفية أخرى، ويختلف مفهوم الضرورة باختلاف الميادين فهناك الضرورة الفيزيائية والضرورة الميتافيزيقية كما توجد أيضا الضرورة الأخلاقية أما في ميدان المنطق والرياضيات فيقصد بها ما هو صادق في كل العوالم الممكنة (موساوي، المعجم المنطقي الموسوعي، 2019، صفحة 102).

⁴ الممكن هو خاصية لما ليس موجودا ولكنه قابل للوجود وإحدى مقولات الجهات الأربع (مع الضروري والمستحيل والعرضي) وبما أن الممكن هو ليس بموجود فإنه يتميز عن الوجود ولكن بما أنه قابل للوجود ولكن ليس بصفة ضرورية فإنه يتميز عن العرضي الذي ينفي الضروري (موساوي، المعجم المنطقي الموسوعي، 2019، صفحة 141)

لهذه اللغة الرمزية "إن (فرويدنتال) **Freudenthal** مثلا لا يخشى أن يتمسك بأن المنطق هو علم الواقع" (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 30) كما أنه يوضح لنا أيضا القسم الواقعي الذي يكون المنطق علمه وهو العلم الذي يبحث عن بنية التفكير.

2. الصورية المطلب الأول للمنطق:

إن تاريخ المنطق يظهر مدى نزوع المنطق إلى استخدام الصورية، ويظهر هذا النزوع بصورة واضحة أكثر في المنطق المعاصر في مقابل تجاهل طرق الاستدلال الطبيعية، إذ أن المنطق أصبح يهتم بالمعالجة الرياضية الجبرية للمسائل والقضايا مع استبعاد المحتوى الحدسي في المعرفة. إن النزوع نحو الصورية قد لازمه أيضا الميل إلى الإسمانية، إذ أصبحت الغاية من المنطق الاهتمام بالصيغ اللفظية، عوض الاهتمام بالمحتويات الموضوعية للتفكير. فالبنية المنطقية قد تجردت من الحدس وبهذا تراجعت الدلالات الحدسية من اللغة إلى اللغة الشارحة، فالإسمانية التي سهلتها الصورية قد أدت بدورها إلى الاصطلاحانية **Conventionalism**، ذلك لأنها حصرت الفعل المنطقي في استخدام اللغة، التي تعد نسقا من الرموز التي تتماشى مع مجموعة من القواعد التي تحكم استعمالها، وما دامت اللغة بناء مصطلح ومتفق عليه فهو لا يتعلق بالصدق أو الكذب، ولا يحكم عليه إلا من خلال التماسك الداخلي من ناحية، ومن ناحية أخرى من خلال مطابقته للاستخدام المطلوب منه. ومن هنا فإن المنطق يصبح نسبيا مثله مثل الرياضيات.

إن التشدد في استخدام الصورية بصورة تدريجية، يظهر بصورة واضحة مع أرسطو. حيث انطلق في بداية الأمر من النظر في طرائق الاستدلال التي نستخدمها في الجدل، إلى أن وصل إلى المنطق الصوري، وذلك بإدخال المتغيرات، دون أن يدرك ربما حجم هذا التجديد الذي طرحه. ثم قد عمل على الفصل بين ما هو عقلي وما هو منطقي (Bouchenski, 1951, p. 44)، من هنا فإن الطريق الذي ذهب فيه أرسطو يتناسب تماما مع التطور العام للمنطق "فتاريخ المنطق منذ عهد بول **Boole** ليس هو تاريخ هذه الصورة المتزايدة فحسب، بل هو أيضا بشكل تضامني، تاريخ الاضمحلال المتزايد للرباط الذي يشد المنطق إلى التفكير" (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 33)

إن تطور المنطق يذكرنا أيضا بالتوجهات التي حدثت في الصناعة، فأنواع التقدم الحاسم إنما حدثت عندما سلك الإنسان طريق الفن والإبداع بقطع النظر عن الطبيعة، فقد استطاع البشر الولوج إلى عالم الطيران عندما عدلوا عن تقليد الطيور. أما المنطق فلم يبلغ ذلك التطور الحاصل في الميدان الصناعي، ولكنه في طريقه إلى ذلك من خلال عدوله عن استخدام طرق التفكير الطبيعي.

إن المناطق المعاصرون قد رفضوا النزعة النفسانية **Psychologisme** التي انساق خلفها مجموعة من المناطق في منتصف القرن التاسع عشر، دون أن يعترفوا بذلك، وقد كان هذا النوع من المنطق يقابل النوع

الآخر من منطق الرياضيين الذي يهتم بالعلاقات الموضوعية المستقلة عن الوقائع التجريبية. فالمنطق الذي هو علم دقيق لا يمكننا أن نضعه تحت وصاية علم النفس، والذي لا يقدم لنا سوى معارف مبهمة. إذا كانت نقطة الانطلاق للمنطق عامة الإحصاء التجريبي لعملياتنا العقلية بغرض إدراك النجاح منها والفاشل، فإن ذلك لا يمثل بالنسبة إليه سوى البداية. والحال كذلك بالنسبة علم الهندسة والحساب حيث كانت الانطلاقة فيهما من الواقع والحس والتجربة. وإذا كان صحيحا من ناحية أخرى أن المنطق لا يزال على صلة بفن التفكير فإن الحكم والاستدلال يصبح ضربا من أخلاق الذهن **Moral de l'intelligence**، ويعد المنطقيون الكلاسيكيون من الذين خلطوا بين القواعد والقوانين، ولكن القوانين المنطقية لكي تكون موضوعية كما ينبغي أن يكون، يجب أن تبتعد عن الأحكام المعيارية.

إن المنطق بقدر ما يبتعد عن الأحكام المعيارية وعن الجانب السيكولوجي فإنه سيعود في سلم العلوم ليقترب من الرياضيات، فالمنطق الجديد والذي تمثله صيغ بيان وكتابة التصورات التي وضعها فريجه، إضافة إلى النسق المتكامل للمنطق الرمزي عند راسل، تظهر على أنها لغات ملائمة للتعبير عن الفكر الرياضي، إذ أننا نجد أنفسنا أمام كتابة رمزية حقيقية على حد تعبير كوتيرا **Couturat**، كما أن ظهور المتناقضات الكانتورية، طرح مسألة البحث في أصلها والذي يرجع إلى البحث في طبيعة المنطق المستتر تحتها (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 36).

إن المنطق الجديد متداخل مع الرياضيات، وإضافة إلى ذلك فإن الرياضيات نفسها قد تفرغت هي الأخرى من مادتها كي تصبح ممارسة منطقية بحثية، رياضيات القرن التاسع عشر عندما أعادت النظر في مبادئها، فإنها حاولت إحلال الأفكار محل العمليات الحسابية. في حين أن رياضيات القرن العشرين حاولت إحلال المتغيرات مكان الثوابت، وقد عبر راسل عن العلاقة بين الرياضيات والمنطق في كتابه مبادئ الرياضيات. إذ أنه تحدى كل من يستطيع أن يضع حد فاصل بين الرياضيات والمنطق من حيث المبادئ "ومنذ فإن الاتحاد بين المنطق والرياضة جرى بشكل أوثق، لأنه بلغ حد الانصهار التام بمعنى من المعاني" (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 37)

إن التمايز بين الرياضيات والمنطق لا يبدأ في الظهور إلا عندما تنتقل إلى التفسير الواقعي للنماذج الصورية، وعندما نعطي الرموز معناها الدقيق الذي يتجاوز التعريف المصادراتي، ويتم ذلك من خلال تعويض المتغيرات بالثوابت المأخوذة من مجالات المنطق القديمة.

إن التداخل الموجود بين المنطق والرياضيات يلزم عنه وجود تأثير متبادل بينهما فالتغير الذي حصل في الرياضيات المعاصرة أثر أيضا على المنطق، فقد كانت الرياضيات الكلاسيكية دوغمائية **Dogmatique** فالحقائق فيها كانت واضحة وكل واحدة تفرض نفسها بصورة تجريبية، وعن طريق البرهنة ينتقل صدى تلك الحقائق إلى مبرهنات، ومن ثمة تتكون لدينا مجموعة من المبرهنات، والتي يمثلها نسق من البديهيات التي تأخذ طابعا اصطلاحيا **Conventionnel**. حيث يصبح هنا الترابط المنطقي متقدما على صدقها المادي.

إن نسق البديهيات يفتح لنا المجال للقيام بمجموعة من العمليات، كحذف بديهية من البديهيات أو تغيير واحدة منها، ويترتب عن هذا التغيير أن الحذف يغير في النتائج أيضا. ولكننا هنا لا نأخذ بعين الاعتبار الصدق المادي، وهكذا فإننا نكون قد حصلنا على نسق من البديهيات لا علاقة لها بالحدوس الأولية، حيث أن الصدق فيها تابع للتماسك الداخلي، فلا نأخذ بعين الاعتبار الصدق الخارجي ودلالاته.

إن المنطق هو الآخر قد تخلص أيضا من تبعيته لموضوعات العالم الخارجي وقد حدثنا عن هذا التحول جورج دوب، فالحسابات المنطقية الأولى كانت تسعى إلى أن تبقى مرتبطة بالتفكير العادي، أي أن القضايا تترجم بعض الحقائق بصورة مباشرة. ولكن فيما بعد تحول الأمر إلى دراسة النتائج التي تنتج عن هذه الحسابات، وهنا أصبحت الرمزية المنطقية لا تعمل على تأويل الحس بل أصبحت صورانية موضوعية تعمل بشكل تحكيمي.

إن النسق المنطقي الوثوقي لراسل، كان موضوعه الأساسي إعادة الصدق والدلالة للرياضيات التي أفرغتها المعالجة المصادراتية من محتواها، وذلك من خلال تعريفها بواسطة حدود أولية منطقية. وأيضا من خلال برهنة بديهياتها من خلال قضايا المنطق، ولكن بعد أن بدأ هذا المنطق بالانتشار بدأت هذه الفكرة تنتشوش، ففتغانشتاين Wittgenstein الذي عبر عن القوانين المنطقية في شكل توتولوجيا **Tautologies** قد حاول التخلص من كل محتوى حدسي، كما أن ظهور المناطق غير الكلاسيكية كالمنطق المخفف والمنطق التوفيقي والمنطق ثلاثي القيم لم تعد تخضع للقواعد المنطقية الموحدة وهنا تحررت الحسابات من المنطق الإجرائي المشترك (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 39)، وهو ما أدى إلى التمايز أكثر فأكثر بين الحسابات الصورية والتأويلات الحسية، وهذه التأويلات التي نحصل عليها عندما نعطي مختلف رموز الحساب دلالات منطقية كالنفي، الدالة، الانتماء، القضية...ترجعنا مرة أخرى إلى المنطق الحدسي الإجرائي.

إن الرغبة في العودة إلى الأمور الطبيعية، ضرورة ملحة بقيت تفرض نفسها لدى الكثيرين، وهذا ما تسبب في صراع بين الذين يسعون بكل الطرق لتحقيق الصورانية، وبين الذين اعتبروا الصورانية مغامرة لا ينبغي المواصلة فيها. فالصورانية بسعيها إلى التخلص من الحدس وبتجاهلها للحدود والأقوال، قد ضيقت إلى حد بعيد مجال المنطق وجعلته محصورا فيما هو مكتوب فقط بغض النظر عن الأفكار والمعاني التي تسنده. إن الصحة الصورية مرتبطة بمدى الالتزام بالقواعد الموضوعات، سواء تعلق الأمر باللغات الدارجة أو باللغات التي وضعها المنطقيون، ومنه فإن النشاط اللغوي هنا أصبح نوعا من اللعب، فالصورانية تميل ميلا شديدا إلى الإسمانية أو الاصطلاحانية.

يشير روبير بلانشي إلى نوع من الخلط في المعاني بالنسبة للغة الفرنسية، فما نسميه قضية **Proposition**، يمثل أولا الصيغة الحسابية اللفظية كما أنه يمثل من ناحية أخرى المحتوى الموضوعي

للتفكير، أما المنطقيون الأنكلوسكسونيين فهم ومن أجل التمييز بين المفهومين قد خصصوا كلمة **Proposition**، للتعبير عن المحتوى الفكري وكلمة **Sentence**، للتعبير عن لفظ القضية، أما في اللغة العربية فقد جرى استعمال كلمة قضية، للتعبير عن الفعل الفكري وهو الحكم الذي يعبر عنه القالب اللفظي. إن التمييز الذي وضعه المناطقة الأنكلوسكسونيين، بين المحتوى الفكري والصيغة اللفظية، لا يعني أننا نستطيع أن نفصل أحدهما عن الآخر. فلا نستطيع الاكتفاء بالجمل اللفظية، أي بالأقوال في صورتها لفظية كما لا نستطيع الاكتفاء بالمحتويات الفكرية باعتبارها أشباحا لا فائدة منها.

إن السعي المتناهي نحو الصورية، يدعو أيضا إلى التخلص من المدلول، أي الكيان المجرد الذي تمثله القضية. وبذلك يصبح الفعل مقتصرًا على الجملة القولية. وعليه فإن تسمية " حساب القضايا تصبح جملة غير صحيحة، لأن المتغيران (أ وب) لا يمثلان قضية وإنما فقط علاقة بين متغيرين قضويين (Quine, W. V., *Ontological remarks on the propotional calculus*, 1934, p. 437) ويتوجب علينا هنا أيضا ألا نستبعد فقط معنى القضايا وإنما يلزم عن ذلك أيضا إحالتها إلى كيان عام، ولكنها ينبغي أن تحيل إلى أفراد وأشخاص، لأن الحد العام يعني أن الأفراد متروكون من دون تعيين، وهكذا فإن الماصدق أيضا قد تم استبعاده أيضا إضافة إلى المفهوم.

إن الإسمانية الدقيقة تتخذ كموضوعات لها أشخاصا فقط وهم عند المنطقي المتغيرات المقيدة في تعبيراتنا س، ص ... وغيرها، أما فيما يخص العلاقات، فيجري التعبير عنها بمجموعة من الحدود العامة والتي لا تطلق على كيانات مجردة.

إن استبعاد مادة الخطاب تبقي الهيكل فارغا، والذي يمثل البنية الصورية، وهنا يتعين علينا البحث عن الطريقة التي يمكننا بها أن نفهم هذه الهياكل، فإذا نظرنا إلى نسق راسل فإن الصدق فيه مرتبط بالبنية الصورية، فمن خلال إحلال المتغيرات المنطقية مكان الثوابت، تبقى الثوابت المنطقية كالأسوار والروابط والنفي محتفظة بمعناها المطلق، وهي بدورها تمنح قيمتها المعرفية للبيهييات (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 44)

إن إعادة بناء الرياضيات بصورة منطقية، قد تم عن طريق استخدام المادة المنطقية التي يتم ملأ عناصرها الفارغة التي تمثل الحدود الأولية. ونصل في نهاية الأمر إلى المعنى الحدسي الذي يستعمل به العالم الرياضي، وبهذا نكون قد أعدنا إلى الرياضيات محتواها. ولكن هذه المرحلة مؤقتة لأن المنطق ما فتئ أن ينتقل إلى صورة المصادرات المصورة، بعدما كان يستخدم مصادرات ساذجة وهنا ما لبث المنطق أن تخلص من المعنى الحدسي.

إن التناقضات تصبح أكثر شدة، عندما نجد إلى جانب المنطق الرمزي الذي يعد منطقا كلاسيكيا مجموعة من الأنساق الأخرى، التي تتصف بالتماسك الداخلي، والتي تتقيد بمطابقة الحدس مثلما هو الحال بالنسبة للهندسات الرياضية الجديدة التي لم تعد مرتبطة بالحدس المكاني. وقد جرى تبعا لذلك تحول آخر، إذ لم

يعد لرموز النفي والاستلزام والعطف وغيرها نفس المعنى، وعلاوة على ذلك فإن قواعد استعمالها أصبحت مختلفة أيضاً، وقد وصل الأمر إلى درجة وضع المناطق لرموز خاصة بهم. وعندئذ لم يعد المنطق كما وضعه جزمياً أحادياً، بل تجزأ إلى أقسام كثيرة مع ظهور الأنساق الافتراضية الاستنتاجية (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 45).

إن المعاني والدلالات التي تم استبعادها من المنطق المصورن، إنما نجدها من جديد فيما يسمى باللغة الشارحة، التي تشرح الحساب. كما أن هذه الدلالات تظهر مرة أخرى على مستوى قواعد التأليف **Syntaxe** وعلم الدلالة. وهنا ينبغي علينا أن نميز بين موضوع قواعد التركيب، وبين الحوار الذهني أو الخطاب، فالرموز التي يهتم بها علم قواعد التركيب ليست رموزاً حقيقية، بل هي مفرغة من كل دلالة حسية. وتعود مسائل التأويل إلى علم الدلالة أي علاقة الهياكل بمواضيع خارجية، ولكن علم الدلالة المنطقي يختلف عن علم الدلالة التجريبي. فهو يهتم بدراسة معنى الرموز على اختلاف أنواعها أو توضيح معنى التصورات الدلالية، كما أنه يلزم في علم الدلالة أيضاً، التمييز بين نظريتين مختلفتين الأولى نظرية المدلول والتي يرى فيها كوين أن هناك بقايا من علم اللاهوت، أما النظرية الأخرى فهي نظرية الإحالة **Référence** وهي نظرية موضوعية نهتم فيها بالنقوش بغض النظر عن معناها (Quine W. V., *form a logical point of view*, 1980, p. 130).

إن الوقوع على معنى من المعاني في الحوار والخطاب الذي يعالج القواعد التركيبية والتفسيرات الدلالية أمر ممكن، فإذا كان الحساب من حيث هو كذلك خالياً منه، وباعتبار علم الدلالة أيضاً يترك المعنى للاستخدام، ويسعى كما هو الوضع في قواعد التركيب إلى أن يكون مهيكلًا، فإنه ومع كل هذه الاعتبارات فإن المنطق ينبغي أن يتعامل مع الصدق والكذب كي نستطيع وصفه بالعلمية، بحيث لا ينبغي أن تبقى الأقوال التي يضعها المنطقي في نظرية الحساب مجرد هياكل ونقوش، إذ ينبغي النظر إليها باعتبارها قضايا حقيقية (بلانشي، العقل والخطاب، 2010، صفحة 47)، وهنا تطرح من جديد مسألة العودة إلى الحدوس الحسية كما عبر عنها فتنشتاين **Wittgenstein** في رسالته المنطقية الفلسفية.

يذهب فتنشتاين في تحليله للغة إلى القول بأنها جملة من القضايا التي توضح عملية التفكير، وهذا ما يجعل من تحليل اللغة أمراً سهلاً وبسيطاً، فالوقائع تعود في أصلها إلى وقائع أولية، وتسمى أيضاً القضايا الأولية أو الذرية المنطقية، التي تعد أبسط وحدة لغوية تنتهي عندها عملية التحليل "تلك القضايا التي تدبر بمعناها وصدقها لا إلى علاقتها بقضايا أخرى، بل لعلاقتها بالعالم" (ابراهيم، 1998، صفحة 240)

بينت المدرسة البولونية لنا أن كل حساب منطقي يجب أن يكون موضوعاً للغة شارحة بل إن هذه اللغة الشارحة ذاتها يمكن أن تصبح موضوعاً للغة شارحة شارحة، وهذا ما من شأنه أن يعمل على تأجيل السعي للدلالات الحسية. ولكن يبقى اللجوء إلى الحدس أمراً ضرورياً، ومادامت الصورية تسعى إلى التخلص من

الحديث فإن الرغبة في البحث عن الدلالات الحدسية قد شكل عائقا كبيرا أمامها، وهو ما دفعهم إلى محاولة إغلاق الصورية على نفسها، ولكن ميرهنجا غودل **Godel** في علم التركيب وتاركي **Tarski** في علم الدلالة قضيتا على أمل الصورية، وإذا كانت تبدو هذه النتائج سلبية فهي في الحقيقة إيجابية بالنسبة للصورية، فهذه المبرهنات تم الوصول إليها عن طريق الصورية الخالصة.

إن الأفكار التي يطرحها بلانشي، تقترب أيضا من أسس وطبيعة المنطق غير الصوري **Informal Logic**، فقد استخدم هذا المصطلح المنطقي نيكولا ريشر **Nicholas Rescher** (1928- ...). في الباب الأول من كتابه المدخل إلى المنطق، كما نجد كل من كارني وشيلر استخدموا نفس المصطلح، ولكن من أجل التعبير عن المنطق التطبيقي الذي يمثل تقنية جديدة في تلقين المنطق، والتي تعتبر أقل تركيزا من الطريقة الصورية، فهو يهتم أكثر بالواقع خاصة مع ظهور كتاب "المنطق والخطابة المعاصرة" لكاهان وهو المؤلف الذي اعتمد عليه رواد المنطق غير الصوري في تلقين المنطق. ومنذ ذلك الوقت فإن مسألة تعريف المنطق غير الصوري أصبحت محل خلاف، ويرجع هذا الخلاف إلى اختلاف المقاربات والنظريات، والتي تدعي كل منها على أنها تمثل منطقا غير صوري وقد عرف بليز جونسون المنطق غير الصوري على أنه "الدراسة المعيارية للدليل، إنه مبحث من المنطق يهدف إلى تطوير قواعد ومعايير ومساطر لتأويل وتقويم وبناء الحجج والحجج" (تجار، 2014، صفحة 76)

من الصعب جدا تحديد الحدود النظرية لهذا النوع الجديد من المنطق، فهو يقتضي هنا أن نميزه عن المباحث الأخرى القريبة منه، فهناك من يقصر موضوع المنطق غير الصوري في معالجة المغالطات، في حين يرى كل من كارني وشيلر أن المغالطات هي جزء من الدراسات في المنطق غير الصوري، زيادة على ذلك فإن دراسة المغالطات ليس حكرا على هذا النوع من المنطق، وإنما تشترك فيه مجالات أخرى كالتواصل الخطابي والخطابة، كما أنه هناك مجالات أخرى يتقاطع فيها المنطق غير الصوري مع مختلف مباحث الأخرى منها الاستمولوجيا.

إن المنطق في نظر بارتسباي هو جزء لا يتجزأ من الاستمولوجيا، ذلك أن الاستمولوجيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

الاستمولوجيا الفوقية: تهتم بدراسة المفاهيم الجوهرية في المعرفة والأسس النظرية لها كما أنها تسعى إلى فهم الخطاب الاستمولوجيا من أجل اكتشاف النقائص الموجودة في التحليل النقدي.

الاستمولوجيا المعيارية: تهدف إلى استخراج مجموعة من القواعد من أجل تصحيح العبارات وهذه القواعد يجب أن تكون عامة ومقبولة، فهي تعمل على "توضيح المعايير الاستمولوجية التي تصف دقة وكمية ونوعية الاسناد المطلوب من أجل الحصول على اعتقاد مبرر" (تجار، 2014، صفحة 77)

الاستمولوجيا التطبيقية: وهي الصنف الذي تتم فيه تطبيقات الاستمولوجي المعيارية، ويكون كان النوع من النشاط معتمدا على الرؤى الاستمولوجية المعيارية أكثر من اعتماده على القواعد المنطقية، وهكذا يكون

تطبيق المعايير النقدية هو أهم ما نقوم به في الفكر الاستدلالي، ولكن هل يعني هذا أن هناك اتفاق بين الدراسات المنطقية غير صورية والاستدلالية خاصة من الناحية النقدية؟

4. خاتمة

نصل في نهاية هذه الورقة العلمية للإشارة إلى أن المنطق والذي شهد تقدما كبيرا في عرض قضاياها ومشكلاته بدء من الأعمال التي قدمها أرسطو عندما كان منطقها يحتل تأويلين اثنين التأويل الماصدي والتأويل المفهومي، وصولا إلى المنطق الضبابي لم يخرج عن مجال الاهتمام الفلسفة رغم نزوعه نحو الاهتمام بالصورة على حساب الفكر. كما أن المنطق سواء كان رمزيا أو تقليديا بقي مرتبطا بالفكر والفلسفة وإذا كانت هناك دعاوى للاهتمام بالمنطق على المستوى الفلسفي فإن ذلك لا يعني أبدا الانتقاص من قيمة المنطق الصوري بل أن كلا المنطقيين له أهميته ومجاله وإن كان ولا بد من وضع منطق فكري فإنه يكون جنبا إلى جنب مع المنطق الصوري

ارتبط مفهوم الصورية بمفهوم الاسمانية حيث أصبح الهدف من المنطق الاهتمام بالصيغ عوض الاهتمام بالمحتويات، ويظهر الاهتمام بالصورية مع أرسطو الذي استخدم المتغيرات، ويستطيع المنطق تحقيق الصورية بصورة أفضل عندما يبتعد عن التفسيرات النفسية والعلوم المعيارية كالقيم الأخلاقية والجمالية ليصبح بعد ذلك على مقربة من مستوى الرياضيات وهذا ما يعني أن أي تغيير في الرياضيات سينعكس على التغيير في المنطق أيضا.

إن البدايات الأولى للمنطق كانت حجاجية فكان الهدف من بناء الحجج والأدلة وإقناع الخصم بها وهنا تأتي الحاجة ملحة لإعادة بناء منطق فكري لا يركز على تلك الدروس النظرية المغرقة في الحسابات والتجريد.

5. قائمة المراجع

- Bertrand Russel.(1961) . *Histoire de mes idées philosophique* .Georges Auclair ،
(المترجمون) Gallimard.
Bouchenski, I. M. (1951). *Ancient format logic*. (I. T. edition, Trad.) Amsterdam: Noryh-
Holland Publishing Co.
Couturat Louis.(1901) . *La Logique de Leibniz* .Felix Alcan(المحرر) ، Pris: Ancienne
Librairie.
Diogene Laerce.(1986) . *Dix livres sur les vies et sentences des philosophes illustres*).J.
Brun(المترجمون) ، Paris: PUF.
Léon Brunshvicg.(1912) . *La Philosophie Mathématique*. Paris: Librairie Félix Algan.
W. V. Quine.(1934) . Ontological remarks on the propotional calculus. *The Mind*
Association.476-432 ،

W. V. Quine.(1980) . *form a logical point of view* .(الإصدار 3) England: Harvard University Press.

- أحمد موساوي. (2007). *مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة*. الجزائر: معهد المناهج.
- إدموند غوبلو. (2012). *علم المنطق* (الإصدار 1). (إيميل بورتو، المحرر، و محمود يعقوبي، المترجمون) الجزائر: دار الكتاب الحديث.
- ادمند هسرل. (2010). *مباحث منطقية*. (موسى وهبة، المترجمون) بيروت: المركز الثقافي العربي كلمة.
- جاك بوفريس. (2019). *القول والقول الذي لا يقول شيئاً* (الإصدار 1). (عبد العزيز لبيب، المحرر، و محمد شاوش، المترجمون) البحرين: هيئة البحرين للثقافة والآثار.
- روبير بلانشي. (2010). *العقل والخطاب* (الإصدار 1). (محمود يعقوبي، المترجمون) الجزائر: دار الكتاب الحديث.
- زكريا إبراهيم. (1998). *دراسات في الفلسفة المعاصرة*. مصر: دار مصر للطباعة.
- سعيد بن تجار. (2014). *التقويم المنطقي غير الصوري للدليل عند رالف حنسون وأنتوني بليز*. *المخاطبات، 10، 66-101*.
- عبد الله الرشدان. (1999). *علم لاجتماع التربية*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- يان لوكازيفيتش. (2001). *نظرية القياس الأرسطية*. (عبد الحميد صبره، المترجمون) الاسكندرية: دار المعارف.
- يوسف كرم. (2016). *تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط*. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.